

علاج الفراغ عند المراهقين

كما يصوره معرض فيني

للاستاذ صلاح الدين الشريف

لا جرم أن جماعة المراهقين من الشباب ، إذا أصابت التوجيه السليم ووقفنا إلى القدوة الطيبة أجادت القيام بأعباء التحصيل العلمي أولا ، وأحسنت الانتفاع بأوقات الفراغ ثانيا ثم تنهيا لما من بعد أن تجرد رسم ما تهدف إليه من مثل في هذه الحياة .

هذا حكم انتهت إلى الجزم به على أثر فراغى من مشاهدة معرض فيني أقامته ككلة للشباب في مدينة حلوان ، وتجلت فيه للزائرين من الأساتذة والآباء ، ألوان من عبقرية الجهد المشترك والتعاون الخبير ، يقوم بهما الأبناء في أوقات فراغ كانوا يهدرونها حتى عهد قريب ، على غير ما طائل ، في ألهيات تافهة للشباب ، وسط مدينة جامدة صامتة ، حتى جاءهم هذا التوجيه الاجتماعي ليهديهم إلى طريق تزيينها في أفانين من السلويات والهوايات دلت المربون على صدق أثرها في تفتيح المواهب والملكات في باكر الأعمار .

والواقع أن حاسة النشاط الاجتماعي المتضامن ، لا يستشعر خطرها في بعث دوافع الحياة في النفس إلا القليلون ، وأقل من هؤلاء من يتهدى إلى رسم مناخ هذا النشاط ليجرى في شعابه ويهدف إلى غاياته ، وليخاض من ثم فترة المراهقة ، التي تمتد حتى الخامسة والعشرين ، من شوائبها ومكراتها ، فيخرج منها المراهقون سليمي القوى مفتحي الملكات ، طامحين في نزعاتهم الشاببة إلى أجل مثل الحياة .

فلو أتيج لنا أن نتهدى إلى هؤلاء الرواد "المجهولين" وسط أتباج من صحراء الحياة ، وأن نراهم قائمين بأدوارهم المرحقة في تخطيط معالم الطريق نحو مستقبل حافل لأجيال الشباب فحتم أن يكون لهم علينا حق الاشادة والتتويه بخدماتهم لإخوانهم في الوطن ، لنبعث في نفوسهم العاملة صدق الإيمان بقداصة الجهاد في سبيل صياغة النماذج الكاملة التي ناملها لشبابنا المصري من أبناء الجيل الحاضر بل وأبناء الأجيال القادمة .

وليس كجملة الشؤون الاجتماعية سجل واف لإحصاء بصور النشاط الاجتماعي في مختلف مفارق الحياة ، واستخلاص دلائل العبرة من مجالى هذا النشاط ، ثم إبراز تلك الصور الاجتماعية على وضع يجعلها بمثابة الأقباس التي تحفز ذوى الفيرة في الانتاج إلى استهدائها في شتى مناحى الخدمة الاجتماعية ، وهي المرفق الجديد الذي تستند إليه وزارة الشؤون ، لبعث رواقده الحياة في المجتمع المصري ، في هذه الأيام .

تألفت هذه الجماعة منذ عهد قريب في مدينة حلوان . ولعل لجو هذه المدينة الفاتر وروحها الخالية ، أثرا مباشرا في إحداث رد فعل من النشاط الاجتماعي تجل في تسابق أبنائها

الى تكوين الجماعات والأندية بين ربوعها ، لتستنقذ الشباب من حياة جامدة وعيشة مملولة تجرى على وتيرة واحدة ، ولتوجههم الى ألوان من النشاط الاجتماعي يقوم على هدايات رياضية وسوايات يدوية وذهنية ومطالعات ثقافية ، في شتى الفنون القريبة الى أعمارهم وأذنانهم والوثيقة الصلة بمحيط حياتهم ، يطاردون بها الملالة والجود ، ويقطعون بها رتابة الحياة التي تسقم الفكر والبدن .

ويظهر أن هذه الجماعة قد اقتبست من الروح الاغريقي القديم دستور نشاطها الاجتماعي كله . فهي بجانب عنايتها النامة بالتدريب البدني لأخذ الشباب بالثقافة الرياضية على أحدث أساليب العصر ومناهجه ، لا تنسى تأخذ أعضائها وروادها بالوان من التريب العقلي عن طريق المحاضرات من ناحية ، ثم تشجيع الاطلاع والقراءة من ناحية أخرى .

ولقد تشقت روح النشاط عندهم الى أفانين من الهوايات والسلويات الراقية ، كان للترعة الرياضية والطابع الثقافي أثر في اتقانها وفتيح الملكات عليها . فالصبر وضبط النفس اللذان يتجلبان فيما عليه تحف المعرض من اتقان رائع في الصناعة ودقة البالغة في رسم الأوضاع وتاليف الأجزاء وتصوير المشاهد ، ثم ذلك الافتنان والابتكار اللذان يطالغان جمهور المشاهدين من كل جانب من جوانب المعرض ، بل إن ذلك الجو الفني الرائع الذي يغمر الزوار من الآباء المفتنين بمروضات أبنائهم ومبتكراتهم ، لأدلة ناطقة على تغفل الروح الرياضي والثقافي معا في نفوس أبناء هذه الكحلة العاملة .

والواقع أن هذا المعرض لم يقم إلا على جهود هؤلاء الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة والعشرين ، ولم تتم معروضاته إلا في أوقات الفراغ التي يصيبونها بعد شواغل الحياة اليومية . والعجيب في أمرهم أنهم لم يستعينوا في صناعتها على مواد خارجية كثيرة ، ترهقهم أثمانها ، ولا سيما أن جمهورهم من ذوي الدخل المحدود ، بل الطريف في الأمر أن تصاغ هذه المبتكرات وتلك التحف من مهملات منزلية تفيض على الحاجة ، وكان ما لحا بالطبع الى صناديق القمامة أو أكوام المهملات خارج المدينة ، لولا أن تفتقت أذنانهم الفنية ، يوحى من ارشاد اجتماعي سليم ، الى استخدام هذه المتروكات في صناعة التحف والنماذج والهدايا والأدوات المنزلية والمكتبية ولعب الأطفال ولوازم الزينة للنساء وغير ذلك من أوجه استعمال لا تحصى ، ثم تجليتها في نماذج تنطق بالابتكار والطراوة ، وتدل على نمو مبكر في حاسة الذوق السليم وطابع الثقافة العملية المتقنة .

ولعل هنالك معنى اجتماعيا أعمق دلالة على هذا الجهد الكبير ، وأمدق حكا على موطن العبرة في أمره ، وأعنى به معنى التضامن الاجتماعي والمشاركة الوجدانية في العمل والمعاونة الثقافية والتطبيقية في تحقيق غايات هذا المعرض وتنظيم معروضاته بصورة تجتذب التشجيع والاقبال وتبث على المسارعة الى مكافأة صناعتها ببياراتها واقتنائها والتوصية الملحفة على إخراج امثالها !

لقد بدأت هذه الفكرة عند الكثة ساذجة ، شأن أى فكرة اجتماعية أخرى ، ثم نمت عندها روح التعاون فى هذه الناحية ، نموها فى مختلف نواحيها الأخرى ، حتى حمل الأمر رئيسها ومجلس إدارتها على أفراد غرفة للهواة ، يقومون فيها بأعمالهم اليدوية من مخلفات المنازل ومهمات البيوت التى لا حاجة لأهلهم بها !

وهكذا نمت روح الإنتاج الفنى الذى تدرج فى دقته وطرافته وتعدد نماذجه مع الاستعانة ببعض المجالات الأجنبية الخاصة بالفنون اليدوية التطبيقية بازدياد الأيدي الهاوية وتكاثر المواد الأولية المهمة ونمو فكرة التعاون بين الجميع ، وإقبال ذوى الأسنان المختلفة على ممارسة الأفران الصناعية المختلفة من نشر بالمشار ونحت بالأزميل وحفر بالحافرة وتوشية بفراجين العمباجة ، إلى تصميم الأوضاع الهندسية التى تناهت فى الابتكار والطرافة ، إلى كثير من هذه الأعمال اليدوية التى تتعاون على إكمالها الملكات المختلفة وتقوم بالمشاركة فى النهوض بعبئها أعمار وعقليات متفاوتة ! !

ولا بأس من أن نلم فى عرض مجمل بصور المعرض ومشاهده .

راعى أعضاء الكثة أن تكون الفكرة الأساسية التى يقوم عليها مشروع التصميمات وثيقة الاتصال بالانتفاع المنزلى المعتاد حتى تلبي حاجات ضرورية وكالية معا لا يستغنى عنها المرء فى حياته اليومية .

ففى قسم الأدوات المنزلية ذات الاستعمال اليومي المعتاد ، لوحظ فى تصميم نماذجها أن تكون بسيطة غير معقدة مع وفائها بالأغراض المقصودة من انشائها .

فهناك مثلا على الروائح العطرية والسجاير والحلوى ومحافظ أشغال الإبرة للسيدات فضلا عن الأواني الخشبية التى تنفع فى حفظ مواد الطهى فى مطبخ المنزل . وقد وضعت على أشكال وحجوم مختلفة روعى فيها سهولة تنظيفها وتناسب أحجامها والغرض المنوطة بها تأديته .

وهناك أيضا نماذج أخرى مبتكرة للحقائب الخشبية التى تستعمل فى حفظ الجوارب والمناديل ، وأخرى من قماش متين ، من فضلات الأقمشة المنزلية ، ضمت أطرافه إلى عوارض خشبية تحمل مقبض الخشبية ، وهى تستخدم فى شراء حاجيات الطهى من الأسواق ولوازم التوين الأخرى التى يحتاج إليها المنزل ، فضلا عن مجموعة رائعة من "قبعات" المصباح الكهر بائية .

أما الأدوات المكتبية من حاملات الحابر والأقلام ، إلى حاملات الكتب ، إلى حوافظ الأوراق إلى كثير من أمثال ذلك ، فقد دلت نماذجها الجميلة على براعة فذة فى الابتكار والصياغة عند هؤلاء الشبان .

وثمة قسم معروضات الأطفال ، الذى حفل باللعب الخشبية المختلفة الأشكال والأحجام . وقد روعى تلوينها بالألوان الزاهية والرسوم المستلحة التى تدخل السرور على الأطفال ، وتجذب حواس التطلع والكشف عندهم ، وهذا قد كان وفقا على الأجانب حتى عهد قريب .

ولقد راعى الهواة أن يبنوا نماذج هذه اللعب على أفكار سيكولوجية طريفة لها أثرها الإيجابي في طبع نفوس الأطفال على جماع المعاني الكريمة . فهم قد خصصوا مثلا قسما من المعرض ، نسقوا فيه من هذه اللعب مشهدا حربيا رائعا كان مسرحه قطعة مصورة من الشاطئ المصرى بمياده وكثبان رماله ؛ ففضل بره بالطائرات الجاثمة في صرايبها والدبابات الزاحفة على مرتفعات الأرض والمدافع المنحوبة الى أهدافها ؛ كما عج بحره اللجى بالبوارج والطرادات وغيرها من سفن الحرب ؛ وكلها قد حمل العلم المصرى الأخضر الخفاق ؛ ووزعت الوحدات المختلفة بنظام "ستراتيجى" قصد به معنى حماية شواطئ الوطن وأراضيه، وبذلك أكد ما تنطوى عليه قلوب الشباب من معانى الدفاع لا معانى الاعتداء .

فلعمري أى مشهد يستطيع أن يميز أوتار الطفولة ، بل الرجولة ؛ من جمهرة الزوار ، ويشير في نفوس الصغار وهم نشء المستقبل أحرم مشاعر الحماسة الوطنية ، أقوى وأروع من هذا المشهد ! الحق لقد وفق الهواة فيه ، وهم بعد فنية أحداث ، توفيقا بميدا ، حتى جاء دليلا على ما يتخالج نفوسهم من روح وطنى يكنونه في حبات القلوب نحو بلادهم المنفداة .

وثمة جانب آخر من معرض هذه اللعب له أثر إيجابي سلمى ، فتحمل نماذجه كثيرا من المعانى العمرانية الطيبة . ففيه نماذج سعاة البريد والسيارات المدنية والقطر الخشبية والمراكب الشراعية والبيوت الأنيقة الخ... وبعد ، فيقول علماء التربية إن التعليم فى سويسرا وصل إلى مرتبة الكمال ، وإن معاهد العلم السويسرية هى نماذج تحتذيها معاهد العلم فى كثير من بلدان العالم المتقدمين . ولقد بنوا حكيم هذا على حقيقة بارزة ، هى أن هذه المعاهد تعد براجمها والوان نشاطها لتكون قطعة نابضة من الحياة ؛ فالعلم سواء عند الأطفال أو الكبار ، يجب أن يكون - فى رأى السويسريين - تجربة قبل أن يكون اطلاعا فى كتب ؛ وليس ثمة عامل كالفنون والحوارات فى ابتعاث رواقد الملكات فى النشء وتوجيهه توجيهها سائما إلى ايضاح ميوله منذ بواكر الأعمار ، حتى لقد أُنشئت هذه المعاهد بمثابة "ورش" ومعامل ، قبل أن تكون مكاتب ومدرجات .

إن مبدأ المجددين فى علم التربية ، يذهب إلى ألا يكون هناك أسلوب موضوع يسير البرى وفق قواعده ، بل عليه أن يمشى كامل الحرية مع وحى اللحظة ويدع طلابه يتعلمون عن طريق ما يعملون ، وما يفضلون من هوايات ، وما يجيدون من تجارب واختبارات . ونحن بدورنا فى حاجة إلى هذا المنطق التربوي الجديد ، فإن كانت برامج الدراسة الموضوعية ماتزال عاجزة عن تحقيق هذا النشاط العملى المحمود ، فما أحرانا أن نشجع أمثال هذه الجاعات التى أتينا على وصف خدماتها للنشء فى ميدان الإعداد الاجتماعى السلم .

صلاح الدين الشريف

جرائم الآباء

بقلم الكاتبة زينب محمد حسين

عَنْ لى أن أتناول بيضى اليوم ، موضوع بعض جرائم الآباء فى حقوق أبنائهم ، هذا الموضوع الجوهري الحساس ، مدفوعة الى كتابته بالكثير من الوقائع الحقيقية الأليمة التي قدر لي أن أشاهد بعضها على مسرح الحياة ، وأن ألم بالبعض الآخر من القمص الدامية التي تسوقها لنا الأقدار كل يوم ، فتملا مسامعنا بماسى الكثير من الأطفال النساء ، الذين قدر لهم أن يكونوا أبناء لآباء غير أكفاء ، فحجموا تحت ستار أبتهم الكاذبة كل ظلم وإجحاف .

وما مقالتي هذه فى الواقع إلا نفثة لذلاء الأطفال المناكيد ، ضحايا قضايا الطلاق ، نفثة هى صدى لصيحاتهم المكتومة ، وزفراتهم المحتمة ، عسى أن يكون لها فى نفوسهم المنزفة بعض السلوى ، وفى حياتهم المظلمة قبس من الضياء .

وبما أننى قد تكلمت كثيرا فى موضوعات سابقة عن مشا كل الطلاق وتعدد الزوجات ، فإن موضوعى اليوم سيكون مقصورا على عرض نتائج استهتار الآباء بالعلاقة الزوجية ، وما فى ذلك من جنابة على أبنائهم ، وعلى المجتمع بهم .

وبما لا ريب فيه أن أمثال هؤلاء الآباء ، ليس لهم وجود تقريبا إلا فى مجتمعاتنا المصرى ، حيث يعتبر الزواج والطلاق أسهل بكثير من شراء ثوب جديد ، هنا فقط ، حيث تنتشر فوضى التلاعب بروابط الأيمرة ، تكثر مخازى الآباء وتنتشر جرائمهم فى حقوق أبنائهم الذين هم بناة المجتمع الجديد .

وإنه إن المخجل حقا أن نرى بين ظهرائنا أمثال هؤلاء الرجال ، الذين لا يستنكفون من العبث بالشرائح سعيا وراء أعوانهم وأنائيتهم ، متناسين أطفالهم النساء ، ولا يضيرهم